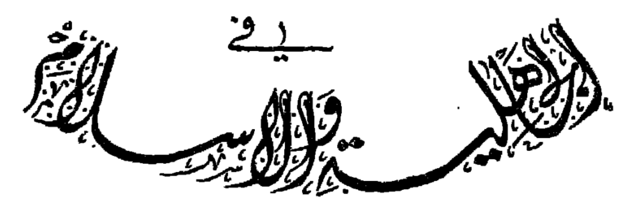

عمر بن الخطاب
فى
الجاهلية والإسلام
تأليف
محمد على الحلبى





تأليف



١٥ ايلول سنة ١٩٣٥

الإهداء

الى المسلم الحر ، « عمر بك الداعوق » اهدي
باكورة عملي هذه

محمد علي حلبي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبق الكثير من الادباء والمؤرخين أن وضعوا كتباً جلى في الادب والاخلاق لتكون مرآة للنشء المقبل . وقد وضع الاستاذ محمد على الحلبي هذا السفر المبتكر في نوعه ، اذ أزاح عن غابر الاجيال سدلها ، وابرز من تحتها أجل شخصية في التاريخ الاسلامي « عمر بن الخطاب » وبدء عمله هذا ... فكتبه منذ سنتين .

شاء الاستاذ ان يجعل من الروايتين واحدة ، لكن الموقف التاريخي الخطير ، والتأثيرات النفسانية العميقة ، التي طرأت على الفاروق بعد اسلامه ، حملتاه على فصلها .

ولم يكن الاستاذ جائراً على التاريخ ولا آفة على نشء جيله ، ليبني ويخترع ، انما استقى أفكاره من احاديث عمر المبثوثة في اكثر كتب التاريخ العربي ، وقد تصرف في بعض المشاهد ووشى وزخرف ، غير

أن الروح كانت مصانة ، والتاريخ كان بريئاً .

وبينما ترى عمر ، فظ الطباع ، شرس الخلق ، مربقاً للدماء في جاهليته ، واذا بك تجده — وعز فرقان بدّله — في حنان الأمهات، وعدالة الاكاسرة ، ورقة الزلال ، ونعومة الدمقس .

جمع في شخصية عمر البر والعدالة والأيمان ، وكان حاذقاً اذ ارانا رأفة العرب الفاتحين ، وتفانى قوادهم الأخيار ، حباً بالديمقراطية التي خلق عمر لها واشياع عمر لها ، وحرصاً على حقوق الانسانية التي كانت تعبث بها اكفّ الطغاة . فحقن دماء أراقتها زعماء الرومان ، وحفظ أموالاً استلبتها ارباب الفرس ، وصان بنات وأدتها امراء الجزيرة ، فنشر الوية السلام فوق الانجاد ، ناقلة آي الرسالة السماوية ، الى كافة الأمصار ، مبشرة بالعمران ، وهادية الى التوحيد .

وهل يفقه التلميذ العربي المسلم عظمة أسلافه ، ويتذوّق لذة تاريخهم ، ويتهافت للاطلاع على جلائل أطواره ، إذا هو لم يشاهد صوراً مزخرفة كتلك ، فتنطبع روعتها في مخيلته فتنسيه — او تحاول — الاقاصيص المصطنعة التي اختلقها بعض الادباء ليغروا الناشئة بعظمة اسلافهم ويمهدوا لهم مدارج التاريخ ليسيروا متنشطين بها فينهدوا عند

منتهاها فخورين بأجدادهم هازئين إلا بابطالهم ماقتين عدا فاتحيهم .

وهل ينكر علماء التدريس رغبة الأحداث بالظواهر وشغفهم بكل محسوس ومنظور ؟

شرقاً ما أنجبت الجزيرة ، بعد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ابرز من عمر ليقتبس المسلمون من تاريخ حياتهم دروساً لأبنائهم مليئة بالاخلاق الفاضلة وحب الانسانية جمعاء ! ...

فالاستاذ السيد محمد علي حلبي ، السابق الى هذا النوع من الروايات ، ومجاروه والذين تخطوه فأجادوا ، اولئك يخدمون النشأ والتاريخ حقاً واولئك جديرون بالثناء والاعجاب ، واخلق المؤلفين الأحداث بالبقاء .

سامي ابو شقرا

....

الرواية الأولى



تمهيد

زمن الرواية : السنة الخامسة للنبوة

مكان الرواية : جزيرة العرب — مكة المكرمة

اشخاص الرواية :

عمر بن الخطاب

حمزة بن عبد المطلب	عم النبي: واحد فرسان قريش ووجهائها
فاطمة بنت الخطاب	شقيقة عمر
سعيد بن زيد	زوج فاطمة
ورقة بن نوفل	من أسياد قريش.... كفيف البصر
خباب بن الارت	رجل من المهاجرين
نعيم	رجل من بني زهرة

ابو جهل : عمرو بن هشام ابو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب ابو سفيان عتبة بن ربيعة العاص بن وائل السهمي سعد	اعداء النبي

الفصل الاول

المشهد الاول

« يرفع الستار عن ابي لهب وابي جهل وابي سفيان وعتبة بن ربيعة »

ابو جهل : إذاً لقد كان الفشل رائدك في هذه المرة ايضاً يا عتبة .

عتبه : نعم ، واني أقسم لكم باللات والعزى ، لو لم ألق بعض المشقات نهار أمس ، لقتلت محمد بن عبد الله ، ولنجونا من شره .

ابو لهب : ها قد أسلم أبو بكر وعلي فخديجة ، وتبعهم جعفر وعثمان ، فان لم نقف امام محمد وقفة الجبابرة ونقاوم دعايته بثبات وصدق عزيمة ، فستدين العرب بدينه ، وسيقضي على معتقداتنا ودينا معاً ،

فينكس اصنامنا ويضرم فيما بيننا نيران التفرق
والاضمحلال .

كيف تنقاد قريش لرجل فقير ، وهي التي
لا ترضى حتى الأجل الموعود إلا أن تكون قبلة
العرب ومليكة أمرهم ، بل كيف يخرجنا محمد عن
ملّة آبائنا وأجدادنا ؟

فوذمة العرب لأناضلنه إلى ماشاء الله حتى
ابطل مسعاه .

ابوسفيان: أجل نحن عرب ، والعربي يبذل طريفه وتلاده
حتى نفسه لنيل مآربه ، وامنيتنا اليوم محو ابن
عبد الله من الوجود ، فلنوأذر بعضنا ولنكن
كالبنيان المرصوص حتى يكون النصر حليفنا ، واما
أن تسيل دماؤنا على حد الظبات فداء الحق المبين ،

نحن زعماء قريش فان لم نذد عن حمانا بقلب أصلب من
الجلمود ، فسلام على قريش وسلام على العرب ٠

عتبة : حدثنا يا أبا جهل عما جرى لك في الليله الماضية
حينما اقدمت على قتل محمد ٠

ابو جهل : جئت ابن عبدالله وهو يصلي ، فهممت ان القي على
رأسه حجراً ثقيلاً ووالله لو دنوت منه لابتلعني
جمل عظيم رأيته فاغراً فاه ، فامتلكني الذعر وقفلت
مرتداً اتعثر بأذيال الخيبة والفشل ٠

ابولهب : ثم ماذا ؟

ابوجهل : تعلمون أني اقترضت من احدهم مبلغاً وافراً ، ولما
جاء يستوفيني ماله اخذت اماطله من شهر الى آخر ،
ومن اسبوع الى اسبوع ،حتى استجار بابن عبدالله ،
فجاءني هذا وقال ، أوف الرجل حقه يا أباجهل

فعولت على الرفض ، وهناك شاهـدت ؛ وياهول
ما شاهدت ، وحشاً ضارياً في الفضاء يهم بافتراسي
إن لم افعل ما أمرت به ، فسلمت الرجل دراهمه
وأنا ارتعش خوفاً ورعباً .

ابوسفيان : نحن اذاً امام عدو شديد المراس ، فان لم نأخذ
لأنفسنا منه الحيطة والحذر ، ونجعل أمامه سداً منيعاً
تغلب علينا واستعبدنا .

عتبة : لم أر رجلاً طويل الأناة كهذا ، فهو يبتسم عند
الشدائد ابتسامة المطمئن ، فلم ييأس رغم ما ناله من
العـذاب والاضطهاد ، رجمته الأطفال بالأحجار
والاشواك حتى ادمت عرقوبيه ، فكان جزاؤهم منه
الصفح والغفران .
ولكم سيطر بنزاهته منذ صغره على قلوب افراد

القبيلة ، فاشتهر بالصدق والأمانة حتى دعوناه بالامين ، وقد أزال منذ سنين التنافر بين زعمائنا اثناء اختلافهم على احكام الحجر الأسود في مكانه ، إذ طرح على الثرى رداءه ، ووضع الحجر في وسطه ، وأمر كل امير ان يمسك بطرف الرداء ، ثم ارکز بكفه الحجر في موضعه الذي نراه الآن ... فأنا ارتقب له مستقبلاً باهراً ، وشأناً خطيراً في بلادنا العربية .

هيّ بنا نقض على حياته قبل استفحال أمره .

« يدخل العاصي »

المشهد الثاني

العاصي : ياقريش ؟ !

ابو جهل: ما وراءك يا ابن وائل ؟

العاصي : آه ما اقول لكم ايها الاخوان « يجلس » كلما نناضل

ابن عبد الله يعظم شأنه وتكثر أنصاره ، حتى ان ورقة بن نوفل أخذ يحثه سراً على الصبر ويشجعه على المضي في دعواه . وسيمر بكم عما قليل ، كي يقنعكم بالكف عن أذى محمد .

عتبة : يالخبر الشؤم .

العاصي : وعوض ذلك ، سمعت ان سعيد بن زيد صبأَ ولحقت به زوجته فاطمة ابنة الخطاب .

عتبة : شقيقة عمر ؟

العاصي : نعم .

ابولهب : لعنة اللات عليها .

ابوسفيان: أأنبيء عمر بذلك ؟

العاصي : لا ادري ، على أني سوف اخبره بنفسي ، فهو رأس الناقمين على محمد وما جاء به .

عتبة : أجل ، نحن نشهد له بالبطش والشجاعة ، وما دام عمر من حزبنا فلا بأس علينا من محمد ولا حرج .

ابو لهب : أصبت ياعتبة ، فعمر بطل جبار ، ومما يدل على بطشه ، أنه بينا كان يئد ابنته ، اخذت تنفض التراب عن لحيته ، فلم يكن قلبه ليرق لها أو يلين بل أهال عليها الثرى بلا حنان ولا شفقة .

« يدخل ورقة بن نوفل متوكئاً على عصاه »

المشهد الثالث

ورقة : سلام على اسياد قريش .

الجميع : وعلى شيخ العرب السلام.

ابوجهل : « باستياء » ما فعلت يا ابن نوفل ؟

ورقة : لم افعل إلا الخير .

ابولهب : ألم تعلم انك اسأت الى قريش والى العرب قاطبة .



ورقة : ولِمَ ؟

ابولهب : أتسألني سبب ذلك ؛ وأنت أدرى به مني ؟

العاصي : أيطربك أن تضرم بين القبائل حرباً عشواء تفنى فيها الشبان والأبطال ؟ .... ايسرك ان تبصر الأصنام منكسة يكتنفها الذل والعار والامتهان فرحت تناصر محمداً رغم ما نالنا منه .

ورقة : حسبك يا ابن وائل ، ليس محمد إلا خارقة من خوارق قريش ، ووالله لم انظر اليه نظرة التقدير والاعجاب إلاّ بعد أن تحققت مزاياه السامية واخلاقه الشريفة . فلم أجد له كذبة في قول ولا خطلة في فعل ؛ ولا يوزن به رجل إلا رجح به عقلاً وشرفاً .

ابوجهل : آه !!!

ابو لهب : ورقة ؟!!

ورقة : اسمعوا أيها الاسياد ، ليس محمد كما تتوهمون بالرجل الجاهل ولا الباغي . انه لم يفكر يوما ان ينزل عليكم نقمة او مصيبة ، بل يريد ان يبطل فيكم الوأد ويمنع الفجور ، لتكونوا مراجيح الحلم ، متاريك للفساد .

العاصي : أتزدري ملة اجدادك وانت ذاك النابغ الرصين ؟

ورقة : كلا .... ولكن اليس عاراً علينا أن نرى الحقيقة ولا نقرّ بها .

عتبة : كفاك يا ورقة !! فقد اسرفت في المدح وشططت عن الصواب .

ابو سفيان : إنك لتوغر منا الصدور ، وتذكي لهيب الحقد على محمد بكلماتك هذه .

ورقة : مهلاً أيها الاصدقاء ... أنا لم اخاطبكم بهذا رغبة في الاسلام أو حرصاً عليه ، ولكن مالكم ومحمد وهو ابن عمكم . دعوه وشأنه ، ولا تبعثوا العداوة فيما بينكم وبينه ، فتشمتوا بكم القبائل ، وتؤبوا شر مآب .

اذكروا حداثة محمد وأيام صباه ، كيف نشأ رزيناً هادئاً تلوح على محياه أسارير العظمة والنبل والفضيلة؟ اذكروا يوماً دعوتموه بالصادق الأمين ، يوم كان لكم الملجأ الأوحد في جميع اختلافاتكم ... أفبعد هذا كله تبغون خذلانه والنيل من كرامته ؟

ابو لهب : ما أراك إلا أمرأً اخرفه الكبر ، وافسدت السنون عليه عقله .

ورقة : لا تدع لنفسك الشريرة عليك سلطاناً ، لئلا

تورّدك المهالك وتجشمك الاخطار .... فان العاقل
من يسلك سبيل الحكمة والتبصر .

العاصي : إذاً ما العمل يا ورقة ؟

ورقة : عليكم الان بالسكينة والتروي .

العاصي : والله ما اراك إلا مخطئاً في رأيك .

ورقة : بل هو عين الصواب ... واني تاركُكم الساعة ،
فانظروا مليّاً في امركم ، واحذروا عاقبة ما انتم
مقدمون عليه ، فتندموا حيث لا ينفعكم الندم .

« يخرج ورقة »

ابوجهل: إلحق به ياعتبة ، ولا تفوتنّك حركةٌ من حركاته

« يخرج عتبة »

ابوسفيان: واخيراً علام قرّ قرارنا ؟

العاصي : ما أرى إلا نبوّة عبد المطلب ستتحقق في حفيده

كما قال « ان ابنى هذا سيرث العالم القديم والعالم الحديث

ابو جهل : علينا اذاً بأَبي طالب ...

ابو لهب : « يهزء » بأبي طالب ؟ ! الم تسمع قوله ؟ « إني لأعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ، ولو لا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته » فكيف ترجو معاضدته ومحمد أحب الناس اليه ؟

« يدخل حمزة »

المشهد الرابع

حمزة : أين أبو جهل ؟

ابو جهل : ما الخبر ؟

حمزة : اي عدو الله ، اتشتم ابن اخي « يضربه على وجهه بقوسه » انا على دينه فافعل ما أنت فاعل .

الجميع : اتضرب ابا جهل يا حمزة ؟

حمزة : اصمتوا جميعاً وإلا ... أيهان محمد وانا حي ارزق ؟

ابو جهل: دعوه ايها الأصحاب فان له الحق فيما فعل .

ابو لهب : ومن انبأك هذا ؟

حمزة : بينا كنت أطوف حول الكعبة ، إذ اقتربت مني
أَمَةٌ وقالت بنفس متألمة ، أتذهب الى الصيد
والقنص وابن اخيك محمد يهان ، فاستفسرتها الأمر ،
فاجابتني ان ابا جهل شتم محمداً صباح اليوم بينا كان
يطوف .... ألا فاعلموا جميعاً ، ولتعلم قريش
اني على دين ابن أخي ، ومن يضمر لمحمد شراً
فويل له من حسامي هذا .

ابوسفيان: املك الروع ياحمزة « للآخرين » اذهبوا ايها
الاخوان الى النادي وعما قريب الحق بكم .

« يخرج ابو لهب ، وابو جهل ، والعاصي »

13

المشهد الخامس

ابوسفيان : علام الكدر ياحمزة ؟

حمزة : وما تريد أن اصنع ؟ أأترك ابن اخي يهان ولا أثأر له ؟

ابوسفيان: كفاك غيظاً وأسى ، أفيوجب هـذا الأمر الى كل ذلك ؟

حمزة : ويحك ايليق بنا أن نرى ابن اخينا يشتم ولا نذود عنه ، حـذار أبا سفيان حذار ... أرى نفسك المتعجرفة تأبى ان تنقاد للحق ، ألم يأتكم محمد بمعجزات جمة تدل على نبوّته . ؟

ابوسفيان : بلى .

حمزة : هل عهدتم عليه يوماً كذباً أو رذيلة ؟

ابوسفيان: لا .

حمزة : فما لكم أذاً عن ملته تصدون ؟ وقد جاء ينذركم بعذاب يوم عظيم . ولكن الخيلاء أعمت بصائركم وستؤدي بكم إلى مالا تحمد عقباه . وأما ماتحوكونه لمحمد من الدسائس ليل نهار ، فذاك شأن السفهاء الأدنياء ، وسينتشر دينه في اصقاع المعمور رغم انوفكم ان شاء الله . فتعلمون حينذاك ، ان ماجاء به ابن عبدالله انما هو الحق لايشوبه غش ولا رياء . . . وها أنا قاصده لأعلن له اسلامي ، وارد عنه كيد اعدائه .

« يخرج »

ابو سفيان : خيبت اللات ياحمزة آمالك ، ولانلت مرادك ، سوف أوغر صدور العرب عليك وعلى ابن اخيك ، فاستعد للكفاح

« يخرج ويدخل عمر بن الخطاب وسعد »

المشهد السادس

عمر : أبالقوس شج راسه ؟

سعد : نعم

عمر : وما كان من امر ابي جهل ؟

سعد : لم ينطق ببنت شفة أمام الاهانة التي لحقت به ، بل قال لمن اراد الذود عنه ، دعوه ايها الاصحاب فانله الحق فيما فعل .

عمر : وبعد ذلك ؟

سعد : التفت حمزة الى الحاضرين وقال : ألا فاعلموا جميعاً ولتعلم قريش أني على دين ابن اخي ، ومن يضمر لمحمد شراً فويل له من حسامي هذا .

عمر : « بغضب » ويحه أهذا ما فاه به ؟

سعد : أجل .

عمر فوحرمةِ العرب لأُقتلنه وابن اخيه فويل لهما من عمر؟

« يخرج سعد ويهم عمر بالخروج فيدخل نعيم »

المشهد السابع

نعيم : الى اين يا ابن الخطاب، ؟

عمر « بغضب » الى من افسد علينا عقائدنا ، واخرج ذوي العقول العاجزة عن ملتهم ·

نعيم : انعني محمد بن عبد الله ؟

عمر : ومن غيره اعني ؟ فورب الكعبة لأُنتقمن لقريش منه انتقاماً فظيعاً ·

نعيم : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة إن قتلت محمداً ؟

عمر : ما أراك الا قد صبأت وتركت ملة آبائك ·

نعيم : أفلا أدلك على العجب ياعمر؟ ان اختك وختنك قد صبآ وتركا دينك الذي انت عليه ·

عمر : أحقًا ما تقول ؟

نعيم : أي وربي !

عمر : انجديني يامناة فقد عيل صبري « يجرد سيفه » وانتما ايها الشقيان أنا لكما ·

« يخرج عمر »

—(يسدل الستار)—

الفصل الثانى

المشهد الاول

—(فاطمة جالسة في غرفتها)—

فاطمة : الحمد لله الذي هداني الى الاسلام ، وانتزع من فؤادي الكفر فكنت من المهتدين ، لم اكن لأهتدي لو لا أن هداني الله ، ويسبغ علي الرحمة ويخرجني من الظلمات الى النور ·

حلمت يوماً كأني في سهل فسيح الارجاء يحيط به الوقار والهدوء ، فلاح لي عن بعد نور وهاج ، وسمعت هاتفاً يقول بصوت عذب رقيق : اقصديه يافاطمة · · · هو الحق يا ابنة الخطاب · · · هو النجاة · ملكني الذعر في بادئ الأمر ، وشعرت بتراخ في اعضائي

ولكن سرعان ما عادني الهاتف يقول :
تشجعي يافاطمة ، وسيري متوكلة على الرحمن ، فالله مع المؤمنين . انتبهت من رقادي وأنا خائفة ، وقصصت رؤياي على بعلي فقال ضاحكاً : الحمد لله ، هو الاسلام يا فاطمة فاعتنقيه ، واشهدي ان لا لا إله الا الله ، وان محمداً رسول الله ... وما نطقت بالشهادتين حتى خر ساجداً ، واخذ يلقنني الآيات البينات ، ويطلعني على واجبات الدين الحنيف ، واني لاشكر العناية الإلهية التي مهدت لي طريق السلام .

« يدق الباب »

المشهد الثاني

فاطمة : من ؟

سعيد : سعيد

فاطمة : ادخل «يدخل سعيد»

سعيد : بشراك يا فاطمة .

فاطمة : سعيد؟ وما هذه البشرى ؟

سعيد : أسلم اليوم ثلاثة من سراة قريش ، وتبرعوا بجميع ما يملكونه للاسلام .

فاطمة : ياله من نبأ أثلج الفؤاد واطربني .

«يجلس سعيد بجانب فاطمة»

فاطمة : كنت وعدتني ان تخبرني عن سبب نزول سورة تبت ، فهل حان الوفاء بالوعد ؟

سعيد : حباً وكرامة .. لما أنزلت الآية «وانذر عشيرتك الاقربين» صعد النبي عليه السلام على ربوة ، واخذ ينادي أهله واقرباءه كل فرد باسمه ، ولما تجمعوا خاطبهم

قائلاً : ان الرائد لا يكذب أهله . ووالله لو كذبت
الناس جميعاً ما كذبتكم، هل عهدتم علي كذباً قط —
قالوا .. لا .. قال : اني نذير بين يدي عذاب شديد.
ووالله إني رسول الله اليكم جميعاً . فالتفت إليه
ابو لهب وقال : الهذا دعوتنا؟ تبت يداك، ثم رماه
بكف من الحصى .

فاطمة : لعنه الله واخزاه .

سعيد : ولهذا السبب أنزلت السورة الآنفة الذكر

فاطمة : ومتى أنزلت سورة العلق ؟

سعيد : كان محمد الرسول الاعظم قبل الأربعين، ينظر إلى
أفراد قبيلته وما يعبدون نظرة الانتقاد، ويتوق إلى
العزلة والانفراد، فاتخذ له غار حراء مقرا . وقبل أن
يتسنم عرش النبوّة بأيام معدودة، كان يحلم احلاماً

مختلفة لا يلبث ان يراها بالعين المجردة في وضح النهار ·
عاد ذات ليلة إلى حراء ، ولما اوشك ان يغفو ، سمع
حركة تحاكي رنين الاجراس · فاضطرب فؤاده ، وكلما
حاول ان يخفي وجهه فراراً من ذلك المشهد الرائع ،
اشتدت تلك الحركة اشتداداً عظيماً · حتى نفذ صبره ،
وبدا على أثر ذلك شاب وسيم الطلعة ، فاقترب من النبي
واحتضنه قائلاً : إقرأ ··· فأجابه الرسول ، ما انا
بقارئ ، وهكذا ثلاثاً ··· فقال له الرجل بعدئذ
إذ كان جبريل وقد تمثّل له بشراً ·
« اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ،
إقرأ وربك الاكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الانسان مالم
يعلم ··· الخ » ·
وهذه هي السورة الأُولى التي افتتح بها الوحي ، والتي

كان لها في نفس النبي أثر عظيم ٠

« يدق الباب »

سعيد : من لدى بابنا ؟

خباب: خباب ٠

سعيد : تفضل « يدخل خباب »

المشهد الثالث

خباب : السلام عليكم ورحمة الله٠

فاطمة وسعيد: وعلى من اسلم السلام ٠

خباب : ابشرا ٠٠٠ ابشرا ٠٠٠ لقد آن أن ينمو الاسلام
ويعلو شأنه إذ أسلم صبيحة امس ، عبد الرحمن ،
وابو عبيدة ، ثم طلحة ، والأرقم بن ابي الأرقم ،
وعما قريب يسود الأمن ، ويندثر عصر الجهل
وعبادة الاوثان ٠

فاطمة : أرى الناس يدخلون في دين الله افواجاً ،
ويردون مورد الايمان والحقيقة ، بعد ان رتعوا
في الكفر واستباحوا المنكرات زمناً .

خباب : ذاك عهد تقضّى ، ولسوف ترين الشريعة الاسلامية
ترسل على العالم نورها ، فتنتشله من مهاوي الفحش
والتعاسة ، الى مهاد الطهر والسعادة .

فاطمة: ليت شعري ياخباب ، أنظل مدى العمر لانستطيع
الجهر بديننا القويم ، لا سيما ونحن على حق ؟

خباب : رويدك يا أخت العرب ، سوف تشاهدين رايات
الاسلام خفاقة فوق الأباطح والهضاب ، يوم لا قوة
إلا قوة الاسلام ، ولا سلطان غير سلطانه . يوم
يناضل الأمم والممالك ، فيكتسح منها البلاد ويمتلك
المدن والحصون . يوم يلقي الرعب والحسرة في قلوب

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

فاطمة: كم كنت أتمنى لو أملك مقداراً من المال لأهبه لدين الله، فانه ليصعب عليّ أن يقال «تبرع فلان بابله وفلان بماله للإسلام الا فاطمة»

خباب: ان الاسلام ليتقبّل منك هذه الغيرة، وحسبك فخراً ان يتّقد في صدرك حب هذا الدين الحنيف ... إن حرمت المال في هذه الحياة ونابتك الفاقة ونزل بك الشقاء، فلسوف يجزيك ربك أجراً عظيماً. إن الفقراء البؤساء أحباب الله، وهم المقربون عنده يوم القيامة، يوم لا ينفع المال ولا الجاه والبنون، يوم يتجلى عز وجل والابصار له خاشعة، والقلوب وجلة، والنفوس جزعة، لا يسلم إلاّ من عمل صالحاً وقال إني من المسلمين.

إن كنت تؤثرين السعادة الأبدية ، فامسحي بعطفك
وحنانك دموع البؤساء ، اذرفي العبرات رحمة بمن
قادهم القدر الى مهاوي الرذيلة ، أطلبي الغفران
للعصاة والمذنبين .

لا تضمري الغدر والعداوة لاحد ، ولا يأخذنّك نزق
الشباب إلى حد التهور ، ولا تتكبري وتتجبري على
مخلوق قط ، لان الناس عندالله سواء ، لا فضل لأحد
على أحدٍ إلا بالتقوى .

لا تدعي الشك يتسرب يوماً الى فؤادك ، بل احرصي
على كنزك الثمين ، وذودي عنه بكل ما اوتيته من قوة .

فاطمة : اسمعنا يا خباب شيئاً من سورة طه .

« يبتدي خباب بالقراءة بينا يظهر عمر بن الخطاب
وراء الباب ينصت الى القراءة ويحاول ان يسمع الترتيل

عبثاً يفعل ؛ وعند الانتهاء يطرق عمر الباب»

سعيد : من الطارق ؟

عمر : عمر ·

فاطمة : ادخل ياخباب الحجرة المجاورة ولايشعرن بك عمر ·

« تخبي فاطمة الكتاب في صدرها وتقوم وتفتح لعمر الباب فيلحق بها زوجها » « يدخل عمر »

المشهد الرابع

فاطمة : اهلاً بك يا عمر ؛ كيف الأهل والولد ؟

سعيد : مرحباً بك يا ابن العم ·

عمر : ما هذه الهيمنة التي سمعتها عندكم ؟

فاطمة : هو حديث كنا نتحدث به ·

عمر : اصدقاني الخبر ، فقد طرق أذني بعض حديثكما ، فقولا الصدق لئلا تثيرا غضبي ·

فاطمة : أبلهجة المؤنب تخاطبنا يا اخي ؟

عمر : على عمر يا فاطمة ؟

فاطمة : وما ذاك ؟

عمر : أتسألينني ؟ وتربة أجدادي لأُؤدبنك وزوجك ·

فاطمة: أتشتمني وانا اعز الناس عندك ؟

عمر : لقد كنت سابقاً ، أما الآن وقد سلكت مسلكاً لا أرضاه ، فانت احقر الورى عندي ·

فاطمة: وأي مسلك سلكت ؟

عمر : أجبها يا سعيد ·

سعيد : والله لا ادري ·

عمر : بلى ، ولأنتِ احق باللوم منها ، ألم نصبآ من الوثنية الى دين محمد ؟

فاطمة : وهل علينا من حرج ؟

عمر : عزّاي ، ماذا اسمع ؟

سعيد : أرأيت ياعمر أن كان الحق في غير دينك ؟

عمر : خسئت من ابله ، سترى عاقبة فعلك أنت وفاطمة .

« يهجم عمر على سعيد ويطأه وطأً شديداً
فتجيئه فاطمة وتدفعه عن زوجها »

فاطمة : رويدك يا أخي .

عمر : ابتعدي أيتها الصابئة عن دينك

« يلطمها على وجهها فيدميها »

فاطمة : « غاضبة » ياعمر ان كان الحق في غير دينك ؛
أشهد ان لا إله إلا الله ، واشهد ان محمداً رسول الله .
فقد اسلمنا رغم انفك ، فاصنع ما أنت صانع . وانت
يا سعيد ، ففي سبيل الله ما تلاقي .

عمر : اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم، فاذا رأيت الحق خضعت له ٠

فاطمة : كلا ، لا اعطيكه ابداً ، إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم وتوضأ ٠

عمر : رجس٠٠٠؟ لايمسه إلا المطهرون٠٠٠؟ قم وتوضأ٠٠٠ كما تريدين ، لا بد لي من قراءته ، هيا بنا٠

« يخرج عمر مع فاطمة »

المشهد الخامس

سعيد : ليت شعري ، أيؤمن اليوم عمر ام يظل في عمايته ؟ جاء ناقماً يريد الانتقام مني ومن شقيقته ، ليحملنا على الارتداد عن الاسلام ، ولكن فاته وا أسفاه ، أننا نحن المسلمين وهبنا انفسنا لله ، ومايضيرنا إن متنا اليوم

فداء الحق او غدا . . سنناضل أهل الكفر حتى الموت، سنريهم عقيدتهم الفاسدة ، ودينهم الباطل، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

« يدخل عمر وبيده منديل تصحبه فاطمة »

المشهد السادس

فاطمة : وللوضوء فوائد جمة ، فهو ينعش النفس ويكسب الجسم قوةونشاطاً ، رغم ازالته الاوساخ التي يتعرض لها الجسد دائماً .

عمر : صدقت .

فاطمة : بربك ، ألم تشعر بشيء من الانتعاش ياعمر ؟

عمر : بلى . . بلى . . « يجلس » أين الكتاب ؟

« تأخذ فاطمة الكتاب من صدرها وتقدمه لأخيها »

فاطمة : خـذ واقرأ .

« يقرأ عمر بصوت عالٍ حتى يصل الى قوله تعالى؛ انني أنا الله لا إله إلا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري »

عمر : أمن هذا فرّت قريش ؟

فاطمة : نعم ، وفرّ عمر ايضاً .

عمر : لا والله ، لست بفارٍّ بعد اليوم ، دلوني على محمد .

« يخرج خباب »

المشهد السابع

خباب : أبشر ياعمر ، فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ليلة الخميس قد حفتك .

عمر : خباب هنا ؟ في بيت اختي ؟

خباب : ولِمَ العجب ؟ انما المسلمون ياعمر اخوة .

عمر : وما دعوة رسول الله ؟

خباب : اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب ، او بعمرو ابن هشام ·

عمر : وما الاسلام ياخباب ؟

خباب : دين يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر

فاطمة : دين رائده السلام ، وعماده الصدق والفضيلة ·

سعيد : دين يرحم الضعفاء ويرأف بالجاهلين ·

عمر : عفوك عني ياسعيد ، فلقد أتيت امراً إدّاً ، وانت يافاطمة صفحاً عما بدر مني ·· « يفكر » ابن محمد ؟

خباب : انك لتجده في دار الأرقم المخزومي عند الصفا ·

عمر : أنا منطلق اليه « الى سعيد وفاطمة » عفوكما عني ·

« يخرج عمر »

فاطمة : بعزتك اللهم وجلالك ، إهد عمر للاسلام وهب له من امره رشداً ·

خباب : سألحق به لأرى ما يكون من شأنه ، وسأعود
اليكما بالخبر اليقين .

«يخرج خباب»

المشهد الثامن

سعيد : أرأيتِ ما فعل اخوكِ ؟

فاطمة : أوحاقد انت عليه وقد طلب السماح منك ؟

سعيد : لا وربي، أأكون في الجاهلية اكرم مني في الاسلام؟
انا لم افكر قط ان أضمر لعمر ضغينة او شرا ، رغم ما نالني
منه ، ولطالما كنت أقول : اللهم أنر قلب عمر
للإسلام واهده سواء السبيل .

فاطمة : حياك الله من زوج كريم النفس طيب السريرة ،
اجل لن نكون في الجاهلية ياسعيد اكرم منا في الاسلام ،
فاهتف معي أمام الله والناس ، عفونا عنك ياعمر

فاذهب بأمان .

سعيد : عفونا عنك ياعمر فاذهب بأمان .

فاطمة : ليت شعري ، ايصبح عمر من شيعتنا ياسعيد ؟

سعيد : إنما العلم عند الله ، فهو يهدي من يشاء من عباده ويضل من يشاء ، ولا يدري الانسان مايضمر له القضاء في غده ، على اني انفاءل خيراً ان شاء الله .

فاطمة : هذا ما يتوارد في مخيلتي ، اذاً لحطمت الاوثان وانزل بها الضيم والهوان ، فأنا أعلم الناس بعمر ، فهو عند الكريهة جبار عظيم السطوة ، تهابه الكماة والابطال ، رغم ما اشتهر به من دماثة الأخلاق وحلو المعشر بين اترابه . فقد رضع الحلم والتبصر مع لبنه ، ونشأ رزيناً ، وشب حكيماً ، ولا إخاله يتردد عن اعتناق الاسلام ، وهو دين التوحيد والتسامح والعفة والشرف .

سعيد : أصبتِ ، لقد اشتهر بهــذه الفضائل ونحن في عصر الجهالة والخمول، فكيف به اليوم ونحن في عصر جديد، عصر النور والهداية .

« يسمعان صوت خباب من بعيد »

خباب : الله اكبر . . الله اكبر . . ولله الحمد .

فاطمة : يالدين الله . . أنصتْ سعيد الى تكبير خباب . .

سعيد : اجل . . اجل . . واطرباه .

« يدخل خباب »

المشهد التاسع

خباب : هللا . . كبرا . . هللا . . كبرا . .

سعيدوفاطمة: ما وراءك ؟

خباب : بشراكما أسلم عمر .

سعيدوفاطمة : الله اكبر .. الله اكبر

سعيد : وكيف كان ذلك ؟

خباب : علم الصحابة ان بالباب عمر يستأذن بالدخول ، فاستولى عليهم الرعب والجزع ، فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال : نعم هذا عمر ، فان يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي الكريم ، وان يرد به غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، ثم امر بفتح الباب ، وكان النبي ساعتئذ داخلاً يوحى اليه ، فخرج حتى اتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال : ما اراك منتهياً ياعمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالمغيرة بن المغيرة ، اللهم اهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر بن

الخطاب. وما كاد الرسول يتم كلامه ، حتى ادّى عمر الشهادتين، فكبّر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد.
ثم التفت عمر الى النبي وقال : يا رسول الله ، السنا على الحق إن متنا وان حيينا ، فأجابه الرسول عليه السلام ، بلى والذي نفسي بيده ، انكم على الحق ان متم وان حييتم ، قال ففيم الإختفاء ، والذي بعثك بالحق لتخرجنّ ، فخرج المسلمون في صفين ، حمزة في احدهما ، وعمر في الآخر وهو يقول :

حمدت الله ربي إذ هداني
إلى الاسلام والدين الحنيف
فيذكره لساني كل وقت
ويعرفه فؤادي باللطيف

سعيد : خذل الشرك وربي يا عمر

أنت للاسلام عنوان الظفر
مبعز الله دين المصطفى
منهج العدل ويخزي من كفر
وستفرى جهرة في مكة
هذه الاصنام طراً والصور
ويرى الاسلام في غرته
منك إعزازاً وأياماً غرر
أنت سيف الله والنور الذي
من جبين الحق في العرب ظهر

—(يسدل الستار)—

تمت

الرواية الثانية

رواية

عمر في الخلافة

أو

فتح بيت المقدس

تمهيد

زمن الرواية : السنة الخامسة عشر للهجرة

مكان الرواية : المدينة المنورة ٠

ايلياء ٠

اشخاص الرواية :

عمر بن الخطاب	
سعد بن ابي وقاص	قائد جيوش العرب في بلاد الفرس
عبد الله بن عمر	جلساء عمر
جابر بن عبد الله	جلساء عمر
عوف بن مالك	جلساء عمر
سراقة بن مالك	جلساء عمر
الحطيئة	شاعر
قيس	جندي
زيد	احد الاعراب الفقراء
سلمان	اعرابي
مسرور	خادم الخلافة

اشخاص الرواية

اعرابي	
معاوية بن ابي سفيان	
سعد بن زيد	
عمرو بن العاص	قواد حملات سوريا
عبد الرحمن بن عوف	
خالد بن الوليد	لا كلام له غير امضاء المعاهدة
رومانوس	
تيتوس	جنود رومانيون
لونجينوس	
صوفر ينوس	بطرك القدس
قرينوس	
بوليانوس	بطارقة ايليا
غوليانوس	لا كلام لهم سوى امضاء المعاهدة
ماركوس	

ــــــــــــ

٥

الفصل الاول

المشهد الاول

عمر بن الخطاب : « بيده الدرة وثلاث صرر » سعد بن ابي وقاص :
عبد الله بن عمر : جابر بن عبد الله :
عوف بن مالك : اعرابي

عمر : والله ما ادري ، خليفة انا أم ملك ، فان كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ٠

جابر : يا امير المؤمنين ، ان بينهما فرقاً ٠

عمر : وما هذا الفرق ؟

جابر : الخليفة لا يأخذ الا حقاً ، ولا يضعه الا في حق ، وانت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ، ويعطي هذا ٠

عمر : اصبت يا أخا العرب، فان رأيتم فيّ اعوجاجاً فقوّموه

الاعرابي : « يده على سيفه » والله يا ابن الخطاب ، لو رأينا فيك اعوجاجاً ، لقوّمناه بحدّ سيوفنا .

عمر : هكذا يجب ، .. من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد . . اتدرون ايّ الناس افضل ؟

سعد : المصلون .

عمر : ان المصلي يكون براً وفاجراً .

عبدالله : الصائمون .

عمر : ان الصائم يكون برّاً وفاجراً .

عوف : المجاهدون في سبيل الله .

عمر : ان المجاهد يكون برّاً وفاجراً ، لكن الورع في دين الله ، يستكمل طاعة الله عز وجل . . فلا

اخاف عليكم أحد رجلين ، مؤمن قد تبين ايمانه ،
وكافر قد تبين كفره ، وانما اخاف عليكم منافقاً
يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره .. فلا تنظروا الى صيام
امريء ولا الى صلاته ، ولكن انظروا الى صدق
حديثه اذا حدّث ؛ والى ورعه اذا أشفى ، والى
أمانته اذا اؤتمن .

الاعرابي : ياامير المؤمنين، رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل
بها افضل، ام رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ؟

عمر : ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها ، اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة
وأجر كريم ..
فحاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا ، وزنوا نفوسكم
قبل ان توزنوا ، اهون عليكم في الحساب غداً ان تحاسبوا

نفوسكم اليوم وتزينوا للعرض الاكبر ، « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » .

« يدخل قيس » .

المشهد الثاني

قيس : النجدة يا امير المؤمنين .

عمر : من الرجل ؟

قيس : جندي من جنود جرير بن عبدالله البجلي .

عمر : هاتِ خبرك .

قيس : ادرك الفرس بعد ارسالك جرير ، أن المسلمين جادّون في حربهم ، فأقاموا عليهم يزدجرد بن شهريان ملكا ، فعبّأ الجنود وحضهم على قتالنا ، ولولا المثنى ابن حارثة ، لهزمنا شر هزيمة .

عوف : يا إلهي . ؟!

عمر : تجلد يا ابن مالك ، فان الله لا يخذل قوماً اتخذوا لهم الحق شعاراً ، والفضيلة هدفاً .

عبدالله : لننتقمنّ لإخواننا يا امير المؤمنين .

عمر : اخطأت يا أبن عمر ، فأنا اعلم أجود الناس واحلم الناس . فأجود الناس من اعطى من حرمه ، واحلم الناس من عفا عمن ظلمه .. فاتق الله يقكَ ، واقرض الله يجزك ، واشكره يزدك ، واعلم أنه لا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له ، ولا عمل لمن لا نية له .. وارى من الحكمة أن اسير بنفسي لِقتالهم .. فما رأيكم ؟

عوف : أرى ان تقيم بالمدينة يا امير المؤمنين ، وأن تعين قائداً يتحمل اعباء القيادة ...

عمر : ومن يتولاها ؟ « يفكر » ... تكلموا ...

جابر : يا امير المؤمنين ، قد وجدته ..

عمر : ما اسمه ؟

جابر : سعد بن ابي وقاص .

عمر : ليكن ذلك .. « يلتفت الى سعد » رأيك ياسعد ؟

سعد : انا طوع امير المؤمنين .

عمر : اتعاهدني على نزاهة الضمير والاخلاص في العمل ؟

سعد : اعاهد امير المؤمنين .

عمر : وبرهان قوالك .

سعد : يشهد الله .

عمر : حسبك هذا .. حسبك هذا .. والآن ياسعد ، سعد بني وهيب ، لا يغرنّك من الله ان قيل خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ؛ فان الله عزّ وجل لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ؛ فان الله

ليس بينه وبين أحد نسب الا طاعته . فالناس شريفهم
ووضيعهم في ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده ،
يتفاضلون بالعافية ، ويدر كون ما عنده بالطاعة . فانظر
الامر الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعث
الى ان فارقنا فالزمه ، فانه الامر . هذه عظتي اياك ،
ان تركتها ورغبت عنها ، حبط عملك ، وكنت
من الخاسرين .

سعد : سأكون عند حسن ظنك يا امير المؤمنين .

عمر : واني قد وليتك حرب العراق ، فاحفظ وصيتي ،
فانك تقدم على امر شديد كربه ، لا يخلص منه إلاّ
الحق ، فعوّد نفسك ومن معك الخير واستفتح به ،
واعلم ان لكل عادةٍ عتاداً ، فعتاد الخير الصبر ، فالصبر
الصبر على ما اصابك أو نابك ، يجتمع لك خشية

الله . . واعلم ان خشية الله تجتمع في امرين . في طاعته واجتناب معصيته ، وانما اطاعه من اطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة . وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء ، منها السر ومنها العلانية ، فأما العلانية فان يكون حامده وذامه في الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه ولسانه ، وبمحبة الناس . فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم ، وان الله اذا أحب عبداً حببه ، واذا ابغض عبداً بغضه ، فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في امرك .

سعد : سيكون كما تريد يا امير المؤمنين ان شاء الله .

عمر : امض واخوانك بتأييد الله والنصر ، ولزوم الحق والصبر ، قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ، ان الله

لا يحب المعتدين . ثم لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تتكلموا عند الجهاد ، ولا تقتلوا امرأة ولا هرماً ولا وليـداً ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الجمعان ، وعند حمة النهضات ، وفي شن الغارات ، ولا تغلوا عند الغنائم ، ونزّهوا الجهاد عن عرض الدنيا ، وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم .

سعد : لنا الله يا امير المؤمنين .

« يخرج سعد وقيس »

المشهد الثالث

الاعرابي : والله ما رأينا رجلاً اقضى بالقسـط ولا اقول بالحق ولا أشد على المنافقين منك يا امير المؤمنين .

فأَنت خير الناس بعد الرسول .

عوف : كذبت والله ، لقد رأيت بعد رسول الله .

الاعرابي: من ؟

عوف : ابا بكر .

عمر : صدق عوف وكذبت يا هذا ، لقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك ، وانا اضل من بعير اهلي .

جابر : اي الخلق أحب اليك يا أمير المؤمنين ؟

عمر : من اهدى اليّ عيوبي .

جابر : ها ها ها .

عمر : اتضحك ؟ « يمسك بيده » الا تعلم ان من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن اكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قلّ حياؤه

قل ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه .

« يتركـ عمر يد جابر بشدة وغضب »

فان يكن لك دين فلك كرم ، وان يكن لك عقل فلك مروءة ، وان يكن لك مال فلك شرف ، وإلا فأنت والحمار سواء .

جابر : عفواً ياامير المؤمنين ، إن هي الا ابتسامة المعجب بك ، وقد قال الله تعالى لنبيّه الاكرم : « خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين » .

عمر : ليس عليك بأس ، فلو لا اني اسير في سبيل الله ، او أضع جنبي لله في التراب ، أو أجالس أو اجاور قوماً يلتقطون طيب القول كالملتقط طيب الثمر ، لأحببت ان أكون قد لحقت بالله . . فيا ايتها الرعية ، ان لكم علينا حقاً ، النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير ،

فازهدوا في الحياة ، فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن

« يدخل مسرور »

المشهد الرابع

مسرور: هل يودّ شيئاً عمر امير المؤمنين ؟

عمر : « يفكر » نعم يا مسرور .. « لنفسه » .. عمر امير المؤمنين ، بخ بخ ، والله يا ابن الخطاب لتتقينّ الله او ليعذبنّك .. « الى مسرور» بعد ان يقدم له صرتين الواحدة بعد الاخرى »
اذهب بهذه الدراهم الى ابي عبيدة بن الجراح ، وقل له:
يودّ امير المؤمنين أن تجعل هذه في بعض حاجاتك ، وتلك لمعاذ بن جبل ، ثم تلهّ في بيت كل منهما ساعة ، حتى ترى ما يصنع .. وعد اليّ بالخبر .. تفهمني .. ؟

مسرور: نعم يا امير المؤمنين .

عمر : لا تنس شيئاً .

مسرور: سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين .

عمر : والآن من لدى بابنا ؟

مسرور: اعرابي أضرّ الفقر بأهله .

عمر : ويلي من الله .. دعه يدخل .

مسرور: « بتردد » ولكن ..

عمر : ماذا ؟؟

مسرور: الخطيئة يا امير المؤمنين .

عمر : ما شأنه ؟

مسرور: يرجو الصفح والرحمة .

عمر : ومن اولى منا بالعفو . ؟ عليّ به .. واقصد أنت حيث امرتك .

« يخرج مسرور »

عمر : لئن كانت الروم اتخــذت لها التبر تاجاً ، والفضة صولجاناً ، فانما العدل تاجي ، والرأفة صولجاني .

« يدخل زيد »

المشهد الخامس

زيد : ياعمر الخير جزيت الجنه أكس بنياتي وامهنه
اقسمت بالله لتفعلنّه

عمر : فان لم افعل ، يكون ماذا ؟

الاعرابي: اتق الله يا عمر .

عوف : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله .

عمر : « الى عوف » دعه فليقلها لي ، نِعم ما قال ، لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها ..
« الى زيد » فان لم افعل يكون ماذا ؟

زيد : اذاً ابا حفص لاذهبنّه .

عمر : فاذا ذهبت بكون ماذا ؟

زيد : بكون عن حالي لتسألنه بوم يكون الاعطيات هنّه

اما الى نارٍ واما جنه

عمر : صدقت يا أخا العرب ، خذ قميصي هذا لذلك اليوم، لا لشعرك .. والله ما املك غيره .

زيد : لكن الله لا يغفل عن الاتقياء العادلين .

« يخرج زيد »

عمر : لا يرحم من لا يرحم ، ولا يغفر لمن لا يغفر ، ولا يتاب على من لا يتوب ، ولا يوقى من لا يوقي .

« يدخل الحطيئة »

المشهد السادس

عمر : ابو مليكة .

الحطيئة : أجل يا امير المؤمنين .

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسيهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه
القى اليك مقاليد النهى البشر
لم يوثروك بها اذ قدموك لها
لكن لانفسهم كانت بك الأثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم
بين الأباطح إذ تغشاهم القرر
اهلي فداؤك كم بيني وبينهم
من عرض بادية تعمى بها الخبر

عمر : ساطلق سراحك ، فاياك وهجاء الناس .

الحطيئة: اذاً يموت عيالي جوعاً ، هذا مكسبي ومنه معاشي .

عمر : آه .. ان ابن الخطاب يخشى ان يظلم احداً .

الحطيئة: ما رأي امير المؤمنين لو سمح للحطيئة بممارسة عمله ؟

عمر : مستحيل .. مستحيل ..

الحطيئة: أيرضي امير المؤمنين فقري وشقاء ولدي ؟

عمر : معاذ الله ان ارضى .

الحطيئة: إذاً ؟

عمر : انبيعني اعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم ؟

الحطيئة : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : ها كها .. « يقدم عمر للحطيئة صرة » والآن كيف أنت أبا مليكة ؟

الحطيئة: احمد الله اليك .

عمر : هذا ما اردت منك .

الحطيئة : واخذت اطراف الكلام فلم تدع
شتماً يضر ولا مديحاً ينفع
ومنعتني عرض البخيل فلم يخف
شتمي واصبح آمناً لا يفزع

« يخرج الحطيئة »

عمر : اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغى ، ولا تقلّ لي منها فانني اند ماقلّ ، وكفى خير مما كثر وألهى . فاعصمني بحفظك ، وثبّتني على أمرك .

« يدخل مسرور »

المشهد السابع

عمر : خير ان شاء الله .
مسرور: وهو كذلك ياامير المؤمنين .
عمر : هاتِ وأوجز .

مسرور: نظر ابو عبيدة الى الدنانير نظرة الورع ، فالتفت الى امرأته وقال: ياجارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان، وبهذه الخمسة الى فلان ، حتى انفذها كلها .

عمر : هكذا يجب .. ومعاذ ؟ ؟

مسرور: كأبي عبيدة يا امير المؤمنين .

عمر : هكذا يجب .. ان الناس لن يزالوا مستقيمين ما استقام ائمتهم وهداتهم .

« يخرج مسرور »

عمر : اللهم ان كنت كتبتنا عندك في شقوة وذنب، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك ام الكتاب ، فاجعلها سعادة ومغفرة .

« يدخل سراقة حاملاً قباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه »

المشهد الثامن

سراقة : بشراك يا امير المؤمنين ·

عمر : ما حدث ؟

سراقة : هزم سعد الفرس وفتك بهم فتكاً ·

« يجلس سراقة ويضع الملابس امام عمر »

عمر : لم تصب يا سراقة ، قل انتصر الحق وخذل الباطل ·

« يأخذ عمر الملابس بين يديه »

ويل لديان من في الارض من ديان من في السماء ، يوم يلقونه الاّ من أمر بالعدل وقضى بالحق، ولم يَقضِ على هوى ولا قرابة، ولا رغب ولا رهب ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه ·· تاج كسرى ·· قباؤه ·· سيفه ·· منطقته ·· قميصه ·· سراويله ··

« يلتفت الى عوف »

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته

يبقى الاله ويودى المال والولد

لم تغنِ عن هرمز يوماً خزائنه

والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح له

والانس والجن فيما بينها ترد

اين الملوك التي كانت نوافلها

من كل أوب ، اليه راكب يفد

حوضاً هنالك مورداً بلا كذب

لا بد من ورده يوماً كما وردوا

عبدالله : والله يجزي الصالحين

عمر : يا سراقة قم فالبس ·

« يلبس سراقة لباس كسرى »

عمر : ادبر .. اقبل .. بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله ومنطقته وتاجه وخفّاه .. رب يوم ياسراق بن مالك ، ولو كان عليك من متاع كسرى وآل كسرى ، كان شرفاً لك ولقومك .. انزع .

« ينزع سراقة عنه الملابس »

عمر : اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيّك وكان أُحب اليك مني واكرم عليك ، ومنعته أبا بكر وكان احب اليك مني واكرم عليك . ثم اعطيتنيه ، فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر بي .. ياغلام ..

« يدخل مسرور »

مسرور: لبيك يا امير المؤمنين .

عمر : « مشيراً الى الملابس » امض بها ناحية .

« يأخذ مسرور الثياب ويخرج »

المشهد التاسع

عبدالله: الحمد لله الذي أقرّ عينك واظهرك على عدوك يا امير المؤمنين ،

عمر : « يبكي »

عبدالله : اتبكي ياامير المؤمنين ، وكنوز كسرى بين يديك ؟

عوف : ماذا يبكيك يا امير المؤمنين ، اليس هذا يوم شكر وفرح وسرور ؟

عمر : لا والله . . ما فتح الله هذا على أمة ، إلا ألقى بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، وأنا اشفق من ذلك .

الاعرابي : انعلم ذلك يا امير المؤمنين ، ولا تردع فؤادك عن اكتساح البلاد وامتلاك الغنائم ؟

عمر : ويحك ، أترانا نحارب لجمع الذهب والفضة ؟ والله

ثم والله .. لولا اني أعلم ان الجهاد لله ، واعلان وحدانيته وتقديس اسمه ، لما شننا غارة ، ولا انتضينا حساماً . . « ينادي » .. مسرور

« يدخل مسرور »

مسرور: لبيك امير المؤمنين .

عمر : أدع لي ابناء الشعب ، ففي نفسي شيء اود ان اصرح به .

« يخرج مسرور »

عمر: اللهم اني اعوذ بك ان تأخذني غرة ، او تذرني في غفلة وتجعلني من الغافلين ، اللهم اوجب لي موالاتك ومعونتك ، وأبرني بمعاداة عدوك من الآفات .

« يدخل سليمان مع بعض افراد الشعب ويجلسون »

المشهد العاشر

عمر : « يقف » ايها الناس ، إنما كنا نعرفكم إذ بين اظهرنا
رسول الله ، واذ ينزل الوحي وينبئنا الله من أخبار كم ،
فقد ذهب رسول الله وانقطع الوحي ، وانما نعرفكم
بما اقول لكم . من اظهر منكم خيراً ظننا به خيراً
واحببناه عليه ، ومن اظهر منكم شراً ظننا به شراً
وأبغضناه عليه . سرائركم بينكم وبين ربكم . ألا
وانه قد اتى عليّ حين وأنا أرى انه من قرأ القرآن انما
يريد الله وما عنده ، وقد خيّل إلي بآخرة أن رجالاً
يقرأونه يريدون به ماعند الناس ، فأريدوا الله بقراءتكم
واعمالكم . . ايها الناس ، اسمعوا واطيعوا .

سلمان : لا سمعاً ولا طاعة ياعمر .

عمر : ولِمَ ياأُخا العرب ؟

سلمان : كان نصيبي من الحبرات التي قسمت حبرة واحدة، فأردت تفصيلها فلم تكفني ، وها أنا الآن أراك ترتدي حلة تجللك حتى قدميك وأنت رجل طويل.

عمر : أ آلك هذا ؟ « الى ولده » أجبه ياعبد الله .

عبدالله : ان ما تشاهده يا أخا العرب ثوبين معاً ، إذ منحت والدي الحبرة التي اصابتني من الغنائم ، ففصل الحبرتين كما ترى رداءً له .

عمر : هكذا كان وايم الحق .

سلمان : الآن سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين .

عمر : لا حلم أحب الى الله من حلم امام ورفقه ، ولا جهل أبغض الى الله من جهل امـام وخرقه ، ومن يعمل

بالعفو بين ظهرانيه تأته العافية من فوقه ، ومن ينصف الناس من نفسه يعط الظفر في امره . . فأحبكم الينا مالم نر كم أحسنكم اسماً ، فاذا رأيناكم فأحبكم الينا احسنكم اخلاقاً ، فاذا اختبرناكم فأحبكم الينا اصدقكم حديثاً واعظمكم امانة . . وان اخوف ما اخاف عليكم اعجاب المرء برأيه ، فمن قال انه عالم فهو جاهل ، ومن قال أنه في الجنة فهو في النار ، فلا تزيدوا على مافي القلب ، فمن أظهر للناس خشوعاً فوق مافي القلب ، فانما اظهر للناس نفاقاً على نفاق .

واني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ماسواه ، والذي بطاعته ينفع اولياءه ، ويضر بمعصيته اعداءه ، وعلينا ان نأمركم بالذي امركم الله من طاعته ، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته ، وان نقيم أمر

الله في قريب الناس وبعيدهم ، لانبالي على من مال الحق ،
ليتعلم الجاهل ، ويتعظ المفرط ، وليقتدي المقتدي ،
وكفى بالله شهيدا .

« يخرج الجميع ما عدا عمر »

المشهد الحادي عشر

عمر : والله لقد لنت لهم حتى تخوّفت الله في ذلك ، ولقد
اشتددت عليهم حتى خفتُ الله في ذلك ، وايم الله ،
لأَنا لله أشد منهم فرقًا مني .

بدخل مسرور وبيده كتاب »

المشهد الثاني عشر

مسرور: ابشر يا امير المؤمنين ، خذ واقرأ .
عمر : « يأخذ عمر الكتاب ويقرأ بصوت عال »

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

« من عبدالله ابي عبيدة عامر بن الجراح الى عمر بن الخطاب امير المؤمنين ، سلام عليك : امابعد ، احمدالله تعالى إذ هدانا للاسلام وأيدنا بنصر من عنده ، وجعل منا امة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، لا إله إلا هو العلي الحكيم .

يا امير المؤمنين ، رغب اخيراً اهالي إيلياء في الصلح بعد حصارهم الطويل ، على شرط ان تكون انت المتولى لعقده ، فاخرج الينا عاجلاً يا امير المؤمنين ولك الاجر ، والسلام عليك ورحمة الله » .

.. ايلياء ..

مسرور: اجل ، ايلياء يا امير المؤمنين .

---

(١) هذا الكتاب من وضع المؤلف ، اذ لم يجد له نصاً في المراجع التاريخية .

عمر : مسرور .. اسرع وهيء راحلتي ، وكن انت ايضاً على استعداد ، فربما قصدنا ايلياء معاً في القريب العاجل عقب التشاور .

مسرور: سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين .

« يخرج مسرر »

عمر : « مفكراً » ..

« ولقد ارسلنا من قبلك رسلاً الى قومهم فجاؤهم بالبينات ، فانتقمنا من الذين اجرموا ، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

« يخرج عمر »

—(يسدل الستار)—

الفصل الثانى

المشهد الاول

« مضرب عربي يطل على القدس فيه ثلاثة اسرى مكبلين من الروم
جلوس : لونجينوس : رومانوس : تيتوس »

رومانوس : « بتوجع » آه . . آه . . آه . .

تيتوس : رومانوس . . لا تدع الأوهام تسيطر عليك ، كن
رجلاً في قلبك وعقلك .

لونجينوس : لِمَ الأنين يارومانوس؟ تجلد . . واستعن بالعذراء

رومانوس : بالعذراء ؟

لونجينوس : نعم بالعذراء ، أنسيت أم البائسين ؟

رومانوس : ايتها القديسة ، يامن حملت الى العالم النور
والرحمة ، انجديني وبنيكِ الضعفاء ، وابعثي فينا

النشاط والطمأنينة .

لونجينوس : آمين .

تيتوس : العذراء في صمم عنا وحق المسيح .

لونجينوس: العذراء عنا في صمم ؟ مريم البتول ؟

تيتوس : نعم ، مريم البتول .. نتزلف في الشدة ونطغى عند الرخاء ؟ وقد أمرنا المسيح بالرفق والمحبة ؟ .. لم يمنحنا الله السلطان والنفوذ إلا لننهج مناهج الفضيلة ، ونسلك سبل الرشاد ، ولكننا أبينا إلا أن نسير حسب اهوائنا ، حتى سلّط الله علينا عدونا ، فانتزع منا السيطرة ، وامتلك بلادنا.

لونجينوس : « باضطراب » ولكن ..

تيتوس : لا تعترض ! لولا ظلمنا واستهتارنا لما وضعت بايدينا هذه القيود .

لونجينوس : مهلاً ياصاح ، فما من شدة تدوم ٠

تيتوس : حديث خرافة ، وأمل خائب ٠

لونجينوس : لا بد لنا من الظفر رغم القضاء ٠

تيتوس : ظفرعلى رغم القضاء ، وصراخ العجز يصم الآذان؟

رومانوس : آه ٠٠ آه ٠٠ ايتها العذراء ٠

تيتوس : «اللونجينوس» اسمع ٠٠ إنه ليتراءى لي امام هذه الحشرجة المخيفة ، خيال مليكنا هرقل ، ينظر الى ملكه الزائل نظرة البائس القنوط ، وقد فُلّ جيشه ، وتشتت أعيانه ٠

لونجينوس : ياله من بائس ٠

تيتوس : ويا لنا من خونة اذلاء ، تقدم غيرنا نحو الكمال واحجمنا ، ووفوا لملوكهم فغدرنا ، وذادوا عن حياضهم وغفلنا ، وهاجمونا ففررنا ٠

لونجينوس : ألا تكف عن لذعاتك ؟

ثيلتوس : او تكون الحقائق لذعات ؟ إن سلطاننا المشاد بجماجم أجدادنا وآبائنا ايها المسكين ، تلاشى ويالأسف، في موقعةواحدة . . عند سهل اليرموك

لونجينوس : ما اغباك ياثيلتوس ، أيضمحل عرشنا العتيد في معركة واحدة هزمنا فيها ؟

ثيلتوس : ولِمَ لا ، وملكنا يقول : « فلأخرجنّ من هذه القرية ومالي في صحبتكم من حاجة ، ولا في قتال القوم من أرب »

لونجينوس : صه . . أظنه حضر .

ثيلتوس : مَنْ ؟

لونجينوس : الامير . . ألا تسمع وقع خطواته . . ؟

ثيلتوس : كلا . .

لونجينوس : إصغ جيداً ٠

نيتوس : لا اسمع ٠ ٠ اي امير تعني ؟

لونجينوس : عمرو بن العاص ٠

نيتوس : يا له من داهية !

لونجينوس : مه تيتوس ، وانت رومانوس لا يروعنّك
لقاء هؤلاء العرب ٠

« يدخل عمرو بن العاص ، معاوية بن ابي سفيان ، عبدالرحمن بن عوف »

المشهد الثاني

عمرو : أمن هنا ينبعث الأنين ؟

نيتوس : هو ذاك ايها الأمير ٠

معاوية : « لرومانوس » أوتستجر الزفرات يا أخا الرومان
وعما قريب تحل قيودك ؟

رومانوس : تحل قيودي ؟ قيودي أنا ؟

عبدالرحمن : نعم ورفاقك أيضاً .

لونجينوس : كلنا ؟ ياللسماء ! شكراً ، شكراً ايها الأمراء .

عمرو : لم نأمر باحضاركم للتنكيل بكم والفتك بزعمائكم،
لان ضمائرنا نحن العرب تأبى ذلك ، فهي بعرفنا
فوق التفاني في الاخلاص ، وفوق التضحية ،
وفوق الشرف ايضاً .. فمن مات ضميره ، مات
شرفه .. وها أنا عمرو بن العاص أحل قيودكم بيدي

« يحل عمرو قيود الثلاثة ويقف تيتوس ولونجينوس ويحاول رومانوس القيام فلا يستطيع »

تيتوس : أعزك الله ايها الامير .

لونجينوس : إنا لنشكر لكم هذا العطف ايها الامير ،
وسنقتدي بكم وبأخلاقكم السامية ، وسنجوب
انحاء بلادنا معربين عن رأفتكم وحلمكم .

معاوية : لم نفعل نحوكم يا أُخا الرومان إلا ما اوحاه الينا ضميرنا الحيّ ، لا نبالي تدجيل من أعمى التعصب بصيرتهم ، فان لم تقدّروا لنا هذه الاعمال ، فسوف يقدرها ملوككم ، ولئن اضاعوها ، فسيحفظها لنا الله .

عبدالرحمن : « يدنو من رومانوس » اما يستنهضك العفو كما استنهض اخويك ؟

رومانوس : بلى ايها الامير ، لقد استفزّ العفو روحي ، أما جسدي فلا ..

عبدالرحمن : أمريض أنت ونجهل امرك ؟

رومانوس : ليس بي داءٌ كما تخال ايها الامير ، انما أنا جريح .

عبدالرحمن : « دهشاً » جريح ؟

معاوية : امطعون انت ؟ أين ذلك ؟

رومانوس : فخذي ، جرح بليغ في فخذي .

معاوية : عليّ باللفائف يا ابن عوف .

« يُخرِجُ عبد الرحمن من جيبه بعض اللفائف و يقدمها لمعاوية بينما يدنو عمرو من رومانوس »

عمرو : « لرومانوس » ما اسمك ايها الجندي ؟

رومانوس : رومانوس .

عمر : أي رومانوس ، يعز علينا ان تتوجع على غير علم منا ، ذلك يؤلمنا ويبكت ضمائرنا ، وجل ما نأمل ان نضمد جراحك بايدينا نحن العرب ، علّنا نُكفر عن تغاضينا

معاوية : « لعبد الرحمن » هيا ننزع رداءه .

« يتعاونان على خلع الرداء »

رومانوس : خلّ عنك جراحي يا امير . . اقسمت لا تفعل .

عبدالرحمن : لا تقسم ٠

معاوية : إذن ندفن الوجـــدان والرحمة ، وقد عاهدنا الله ألا نحدث كلما الا كنّا له بلسماً .

« يبتدئان بتضميد جراحه »

تيتوس : « للونجينوس على حده » ٠٠ لونجينوس ٠ انظر ، اعرفت كنه نفوس العرب ، امراؤهم يمرّضون اسيراً رومانياً ، ويتهافتون على خـــدمته ٠٠ ارأيت في قادتنا مثل هذا ؟

لونجينوس : أعدت للمذع وتتهكم ؟

رومانوس : آه ٠٠ آواه ٠٠

عبدالرحمن : الصبر رومانوس ٠

معاوية : أين بأس الرجال ؟

تيتوس : « تيتوس يتقدم مع لونجينوس من الامراء » ٠

لئن يلهج اللسان ابداً بشكركم والثناء على ماطبعتم
عليه من الرأفة ودماثة الاخلاق ، لعاجز عن
اداء بعض الواجب ، فلأنتم أجل ممن نفكر واسمى

عبدالرحمن : بهذا امرنا الله ، من نهل معين الايمان احتجرت
نفسه عن الشر والغطرسة ٠

لونجينوس : تستهلكون انفسكم في الحرص على ملاطفة
اعدائكم وراحتهم ، فكيف بكم وابناء دينكم ؟

معاوية : معاملتنا لكم ٠ لا فرق بين وضيعنا وشريفنا ٠ ٠
إن افضل ابن رعاتنا قدرناه ، وان اذنب ابن
اميرنا أدّبناه ٠

لونجينوس : اتعاقبون ابن اميركم ؟

عمرو : نعم ، ولو كان الامير نفسه عاقبناه . لا امير
امام العدالة ٠

تيتوس : لا امير أمام العدالة .. هذا هو الدين القويم .

لونجينوس : اتأذنون بالانصراف ؟

معاوية : بالأمن والدعة .

عمرو : جيادكم ومتاعكم جاهزة بالمضرب الثاني ، وان اعوزكم شيء اسديناه .

« يعاون تيتوس ولونجينوس رومانوس على القيام »

تيتوس : زادكم الله عزة وكرماً .

معاوية : العزة لله وحده .

لونجينوس : لله دركم من غطاريف .

عبدالرحمن : سيروا بحفظ الله ورعايته .

رومانوس : وداعاً أيها الامراء وشكراً .

عمرو : بأمن الله رومانوس .

« يخرج رومانوس متكئاً على تيتوس ولونجينوس »

المشهد الثالث

عمرو : « مشيعاً الجنود » :

تتقلبون على قتاد المآسي ، ويرتع ولاتكم بين خمائل النعيم . . لهفي عليك رومانوس . . أراك ترزح تحت اعباء الألم لا تستطيع حراكاً ، وانا متقاعس عن نجدتك . . فيالي من جلف استغواني البطر . . وارحمتاه لك . . « إلى معاوية وعبد الرحمن » تعالا انظرا أيها الاميران كيف هيمن عليه الونى ، اجلسه على الكثيب رفيقاه وانثنيا عليه يرفهان عنه الآلام .

« يتقدم معاوية وعبدالرحمن وينظران حيث ينظر »

معاوية : مسكين . .

عبدالرحمن: سأعاونه جهدي ، فامكثا كيما أعود .

عمرو : أعظِم بك شفوقاً ، لا دين عند المصائب يهضم
حقوق الانسانية ، ولا صاحب وجدان يحجم
عن مؤاساة الاعداء .

« يخرج عبد الرحمن »

المشهد الرابع

معاوية : ابطأ علينا امير المؤمنين .

عمرو : وطال حصارنا لبيت المقدس ، فان لم يفته الينا امير
المؤمنين غداً أو بعد غد ، فسأوعز الى الجنود
بالهجوم ، وسأغامر ..

معاوية : أتغامر ؟

عمرو : ولِمَ لا ؟

معاوية : وهبك هاجمتها ، أتخال يمكننا احتلالها وهي المنيعة؟

عمرو : باذن الله نحتلها .

معاوية : لا يحتاج الأمر الى العنف ياعمرو ، وقد شخص الينا امير المؤمنين مع خادمه ، لدى وصول كتاب ابي عبيدة إليه ، كما أنبأنا الرسول .

عمرو : ومن استخلف مكانه .

معاوية: علياً بن ابي طالب .

عمرو : نِعمَ الرجل .

معاوية: لننتظر اذاً قدوم امير المؤمنين ، فندخلها دون ان نُريق قطرة دم .

عمرو : سندخلها بحد ظباتنا .

معاوية : العقل ياعمرو .

عمرو : لا تجادل ، لكل يوم عمله .

« يدخل سعد بن زيد »

المشهد الخامس

سعدبن زيد : اهنئكما ايها الاميران ، اشرف علينا امير المؤمنين

معاوية : هناؤنا مشترك يا امير ، اين خلفته ؟

سعدبن زيد : يندفع وراء بعيره اول خيامنا ، والجند تعج حوله وتحييه .

عمرو : امير المؤمنين مندفع وراء بعيره ؟

سعدبن زيد : أتستغرب هذا يا ابن العاص من أغر أتيحت له الحضارة فنبذها ، وآثر عليها شظف العيش ؟

عمرو : ومن الراكب جمله ؟

سعدبن زيد : مسرور خادم الخلافة .

معاوية : مسرور ؟

سعدبن زيد : وانت يا معاوية ايضاً ؟

معاوية : بَلْه ياابن زيد ، أيتنعمُ مسرور ؟ ويعاني خليفتنا وعثاء السفر ؟ متى تقدمت العبيد على اسيادها ؟.

سعدبن زيد : تهجّمت يا ابن أبي سفيـان واسرعت في القول .. لا عبيد في الاسلام يا معاوية .

معاوية : صدقت يا سعد ، رب عجلة أورثت الندامة .

عمرو : قلت ياسعد ، ان مسروراً خادم الخلافة يمتطي بعير امير المؤمنين ، ومن يمتطي دابة مسرور ؟

سعدبن زيد : لا احد .. ليس لمسرور دابة .

عمرو : إذاً .

سعد بن زيد : خرج الينا امير المؤمنين على راحلة واحدة يتبعه خادم الخلافة ، وكلما اجتازا مفازة معينة ، يترجّل أمير المؤمنين ، ويعتلي مسرور ظهر الراحلة ، وهكذا دواليك ، لا يتذمران ، ولم نتضاءل

عزائمهما رغم أوعار المفاوز ، وغوائل المسالك ،
حتى اطلاّ علينا .

معاوية : يا له من اريحيّ ائتزر بالزهد وتجلبب بالجلد ..
« الى عمرو » على م اعتزمت يا عمرو ؟

عمرو : لا قول ، وقد حلّ من يؤنسى بحجاه .

« يدخل عبد الرحمن معصوب اليد »

المشهد السادس

سعد بن زيد : عبد الرحمن ؟

عمرو : ماذا أرى ؟

معاوية : من نعرّم عليك ايها الأمير ؟

عبدالرحمن : تريثوا .. لا تغتمر بكم الظنون خفيات الريب ،
أأنبئتم قدوم امير المؤمنين ؟

عمرو : « مشيراً الى سعد » أعلمنا به سعد ، وأنت ما اعتراك ؟

عبدالرحمن: يخيّل للروماني ان العربيّ مستقى الهمجية والضغينة أرهف على الغلظة والقساوة ، لا تنفك نزوة الشر متأصلة في نفسه الى أبعد شأو ، فهو بنجوة عن الفضيلة والمكارم · اعتكف المصانع لارضاء عاطفته المتعطشة الى سفك الدماء ·

معاوية : بئس الافك افكهم ·

عبدالرحمن: العربيفظ الطباع ، يستصغر الفوادح طلباً للسلب والغنائم ·· شحيح بفطرته ·· جم المرافد ، أغر السجايا أمام الهبات ·· هذا رأي كل روماني بالعربي ·

سعد بن زيد : « يقاطعه » رأي كل رومانيّ ؟!

عبدالرحمن : عدا من لاحظ فينا الوداعة ، وخبر جلائل اعمالنا
وهؤلاء قليلون فيهم ، مما أنتجت هذه الأباطيل
إثارة سخائم نفوسهم على كل عربي ومن ينتمي
الى العرب .. وكِلْم يدي شاهد على ما يضمرونه
لنا من شحناء وبغضاء .

عمرو : لتضطرم جذوة القلى في احشائهم ما شاءت لهم
غباوتهم ، فستنجلي لهم الحقيقة غداً .

معاوية : وكيف غُدر بك ؟

عبدالرحمن: في الجانب الايسر من معسكر اسرانا ، رهط
يتداولون بشؤونهم ، وما لمحني احدهم بلباسي العربي
حتى تناول قوسه ، ورماني بنشاب أدمى بها يدي ،
ولما سئل عن سبب اعتدائه قال : « آفة الوجود
العرب ، فالفتك بهم أولى » وكدت أثور ، غير

أن رومانوس وصديقيه اخمدوا لهيب غضبي بلطيف
اعتذاراتهم ، ورقة مواساتهم .

سعد بن زيد : انصتوا . . تضاغي الجنود يقترب . . هذا
امير المؤمنين .

«يخرجون جميعاً عدا عبد الرحمن فانه يقف امام مدخل المضرب »

عبدالرحمن : بخ بخ يا ابن الخطاب . . عدلت فاكرمت ،
وتواضعت فاحترمت .

« الضجيج يقترب قليلاً قليلاً »

الجنود : نعمّا نعمّا محجة العرفان . . لعينيك يا ابن الخطاب .
لعينيك يا امير المؤمنين . . نعمّا نعمّا رسول
العدل والسلام .

« يدخل عمر ، معاوية ، عمرو ، خالد بن الوليد »

المشهد السابع

عبدالرحمن: « الى عمر » قدوم مبارك ، وفتح قريب .

عمر : على رسلكم ياقوم ، النصر حليفنا بأذن الله .

« يجلس عمر مع الامراء »

عمرو : لو لم تقبل اليوم يا امير المؤمنين ، لهاجمنا ايلياء ودارت رحى الحرب .

عمر : ما اكرمكم باراقة الدماء يا عمرو .

عمرو : والله يا امير المؤمنين ، لم نفكر بالقتال إلا بعد ان اوصدت ابواب الحيل في وجوهنا . ومذ طُلب ان يكون الصلح على يديك ، عمدت الى رداء خليق فارتديته ، وجئنا اهالي ايلياء نوهمهم انني عمر بن الخطاب ، فلم نفلح رغم تكتمنا الشديد . وكلما الححنا

عليهم بوجوب التسليم ازدادوا تأبياً قائلين : لن يكون هذا إلا على يدي اميركم .

عمر : ولِمَ لم تخبرني هذا في حينه ؟

معاوية : ضناً براحتك ، وتهيباً للامارة يا امير المؤمنين .

عمر : ضناً براحتي ؟ وهل أنا إلا فرد منكم حُتّم عليه سعادتكم والدأب على رفاهتيكم ... وما هي الامارة ، الامارة الزائفة .. أليس الامير الشريف من ينصف الناس من نفسه ، ويقيم فيهم امر الله ؟

معاوية : بلى يا أمير المؤمنين .

عمر : فما لكم تتهيبونني وانا الضعيف فيكم ؟ ووالله لا أريد لكم غير التقوى وحسن المآب .

« يدخل سعد بن زيد »

سعد بن زيد: رسل ايلياء يا امير المؤمنين .

عمر : عليّ بهم ياسعد .

«يخرج سعد ويعود صحبة صوفرينوس غليانوس
مار كوس ، قرينوس ، بوليانوس»

المشهد الثامن

صوفرينوس : سلام على امير المؤمنين .

عمر : وعلى رسل الأمان السلام .

صوفرينوس : يا امير المؤمنين : الدهر ذو غير ، وليس لنا من
قضاء الله مفر ، فذى مقاليد امورنا نطرحها بين
يديكم ، بعد ان طال علينا الحصار ، وفشا بيننا
السغب . عساكم تشملوننا بعدلكم وحلمكم ،
وتنصفوننا من انفسكم .

عمر : ليسكن البطرك المبجل خليّ البال . فما ترك لنا الحكم امرؤٌ وظلم .

صوفرينوس : وهذا ما دعانا الى أن نجشمكم غوائل المفاوز الينا ولا نرضي بالصلح حتى تكونوا أنتم المتولون لعقده

عمر : « مشيراً الى امراء المسلمين » لو أذعنتم لهؤلاء في بادىء امركم ، لمنحتم جل ما تأملونه من عمر .

صوفرينوس : عذراً امير المؤمنين ان اغلظت في القول . نحن معشر الرومان نكبر نزاهة فوادكم وحميتهم . هم بسلاء في الهيجاء ، قوّامون على الشهوات ، مترفعون عن الرذائل . غير أننا لم نر بعد فيهم سجاحة عمر امير المؤمنين .

عمر : لا تغالِ ياحضرة البطرك . المؤمن مرآة اخيه ، فوالذي نفس عمر بيده لننصفنكم من انفسنا .

صوفرينوس : فاحكموا يا سيدي الفاروق بما شئتم · فليس لنا
إلا الرضوخ لإرادتكم وعفتكم ·

عمر : ذمة الله بيننا · سنأمر بالمعروف ولا تظلمون فتيلا

صوفرينوس : فليفرض علينا الجزية امير المؤمنين وليترفق
ما شاء ، فكلنا راضخون ·

عمر : « يفكر » على الغني اربعة دنانير ، والمتوسط دينارا

صوفرينوس : « يقاطعه بلطف » لكل يوم يافاروق ؟

عمر : بل لكل عام ·

صوفرينوس : لكل عام ! ؟ لشيء يسير وحق المسيح ·

عمر : لا تدهشن يا سيد ايلياء ، فما دخلنا بلداً وكنا
لاهلها ظالمين ·

صوفرينوس : وما على الصبي والأنثى والفقير ؟

عمر : يعفون من الجزية ·

صوفرينوس : حياك الله من ملك كريم المحتد ، رحب الأناة ، تزمل بالوداعة ، والتاث بالرحمة .

عمر : لا شكران لمن يقيم في الناس حدود الله .

صوفرينوس : الا تتكرمون بنص كتاب نؤمن به على انفسنا واموالنا ؟

عمر : من يحسن منكم كتابة العربية ؟

صوفرينوس : « لغليانوس » تقدم غليانوس ، واكتب مايأمرك به امير المؤمنين .

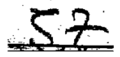
عمر : « الى عمرو » وأنت يا عمرو سطّر ما أقول .

عمرو : كما يشاء امير المؤمنين .

«يبتدئ عمرو وغليانوس بكتابة ما يمليه عمر »

عمر : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان . أعطاهم امانًا

لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوت فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن احب من أهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فأنهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد



وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار
مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم
شيءٌ حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هـذا الكتاب
عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا
اعطوا الذي عليهم من الجزية ... « لصوفرينوس »
وقّعها ياحضرة البطرك ، وليشهد اتباعك على ذلك .

صوفرينوس: سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين .

« يوقع صوفرينوس المعاهدة التي كتبها غليانوس
مع اتباعه ثم يقدمها الى عمر »

عمر : « لأمراء العرب » ذيّلوا المعاهدة ايها الامراء
وكونوا من الشاهدين .

« يوقع الامراء المعاهدة التي كتبها عمرو ، خالد ، عمرو
عبد الرحمن ، معاوية . ثم يقدمها عمر الى صوفرينوس »

عمر : ليتقبل سيد ايلياء من عمر بن الخطاب هذا الامان ، عسى تطمئن نفسه ، ويرتاح وجدانه .

صوفرينوس : ذرني ... ذرني أصافحك امير المؤمنين اعترافاً بعدلك ، واعجاباً بمكارمك .

عمر : « وهو يصافحه » هذه يدي ، فلتكن مصافحة ولاء ايها الحبر الجليل .

صوفرينوس : مصافحة بدؤها المحبة ، وختامها الاخاء والمودة .

عمر : « الى سعد بن زيد » أوعز الى الجنود بالكف عن الحصار ايها الامير منذ الساعة .

سعد بن زيد : أمر امير المؤمنين .

« يخرج سعد بن زيد »

عمر : والآن ياحضرة البطرك ، ايحق لنا دخول ايلياء ؟

صوفرينوس: ايلياء !؟ وأهل ايلياء في حوزة أمير المؤمنين
ستدخلونها وحق المسيح بسلام ٠

عمر : فلنسر إذن ٠

« يخرج عمر، صوفرينوس، ووراءهما اتباعه فامرا العرب»

معاوية : « مع الامراء »
عاش امير المؤمنين ... نعمًا نعمًا يا فاروق ٠

—(يسدل الستار)—

تمت الرواية الثانية



